# تاريخ الفلسفة:
# ،رد فعل على ديفيد هيوم 49
# بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، لقد ذكرتُ في المرة الماضية أننا سنبدأ اليوم بمراجعة سريعة لأخلاقيات هيوم لإتاحة الفرصة للنقاش وتبادل الآراء، ويبدو لي أن هذه طريقة مناسبة على أي حال لتقديم فلاسفة الحس الأخلاقي في القرن الثامن عشر الذين أشرنا إليهم خلال حديثنا .لذا دعوني أبدأ بمراجعة أخلاقيات هيوم .وكما تتذكرون، فإن السؤال الأساسي هو :هل الأخلاق مبنية على العقل أم على العاطفة؟

وبكل وضوح، فإنّ خيار الاستناد إلى العقل هو خيار جون لوك وأفلاطونيّي كامبريدج، بمعرفتهم الفطرية بالطبع .أما بالنسبة لهيوم، فالمسألة تتعلق بما نعنيه بالعقل .إنه يتعلق بعلاقات الأفكار والحقائق.

.نعم، يمكن للعقل أن يساعدك في تعريف المصطلحات الأخلاقية وربط المفاهيم الأخلاقية ببعضها البعض ،هذا كل ما في الأمر .أما فيما يتعلق بالوقائع، فيمكنه أن يساعدك في التوقعات التجريبية، والتنبؤ بالعواقب .ومن هنا جاء تركيزه على مبدأ المنفعة

.لكن عندما يصل إلى هذه المرحلة، تكمن الفكرة في أن الحقائق تُخبرك، في الواقع، ما هو الوضع الذي تواجهه ما الذي يُحتمل أن يحدث إذا اتخذت إجراءات معينة؟ ولكن كيف تنتقل من الواقع إلى ما ينبغي أن يكون؟ .ويُحسب لديفيد هيوم أنه في تاريخ الأخلاق، كان أول من طرح هذا السؤال بجدية

مسألة الواقع والمفترض ، كما نسميها .سابقًا، كان يُفترض وجود حقائق أخلاقية موضوعية، يمكن إدراكها فكريًا، تحمل في طياتها واجبًا ذاتيًا، أو تمثل الواجب الذي فرضه الله عليها إذا كانت هذه الحقائق تتعلق بأوامر الله وإرادته .لكن هيوم، بمعزل عن هذا الأساس الديني للأخلاق، يلتزم، بوصفه تجريبيًا، باستنباط .الالتزام الأخلاقي من التجربة وحدها

أترى ؟ كيف نستنتج ما ينبغي أن يكون عليه الحال من الواقع؟ هذه هي المعضلة التي تُؤرّق النظرية الأخلاقية ذات التوجه التجريبي منذ عهد هيوم وحتى منتصف القرن العشرين تقريبًا .وسنعود إليها مرارًا وتكرارًا .يبدو .لي أن المعضلة مرتبطة بحقيقة أن التجريبية التي يتحدث عنها هيوم هي في جوهرها منهج العلوم التجريبية

هو يرى ذلك على أنه منهج نيوتن .إذن، تكمن المشكلة في أن مفهوم القرن الثامن عشر للمنهج العلمي كان يقوم على أن التفكير العلمي، أي المنهج العلمي، محايد من حيث القيمة .أترى؟ أو إذا شئت، فإن العالم .الذي يبحث فيه العلم، الكون النيوتني، هو عالم خالٍ من القيم

عالمٌ من الحقائق المجردة من أي قيمة .وبالفعل، إذا كان كل ما لديك، وفقًا للتصور النيوتني، مجرد ،جسيمات من المادة وقوى عمياء تعمل، فلا غاية جوهرية للعالم الطبيعي .أترى ؟ أما المؤمنون بالله بينهم .كما فعل لارك ديكارت سابقًا، فيرون مقاصد الله متضمنة في طريقة عمل آليات الطبيعة

لكن إذا لم يكن لديك سوى آليات الطبيعة، فستكون أمام عالم خالٍ من أي دلالة أخلاقية في حد ذاته .أترى ؟ وأعتقد أنه يترتب على ذلك أنه إذا كان الأمر كذلك، فإن الطريقة الوحيدة التي تنشأ بها القيم هي قيمتها النفعية كوسيلة لتحقيق غاية أخرى، ومن هنا تأتي النفعية .كوسيلة لتحقيق غاية تفترضها، لكن يبقى السؤال مطروحًا :كيف تستخلص ما ينبغي فعله، ما يجب فعله، من الواقع؟

،هناك التزام أخلاقي .أما فيما يتعلق بمصدر هذا الالتزام، وكذلك بالمعرفة الأخلاقية، أي معرفة ما هو خير فعليه أن يستند إلى العاطفة .لذا، فبينما يُسهم العقل في هذه الأمور، ولا سيما فيما يتعلق بمعرفة جدوى البدائل، إلا أن العاطفة هي التي يجب عليه اللجوء إليها للوصول إلى أي نوع من الالتزام الأخلاقي.

أتذكرون الصورة التي كنا نتحدث عنها؟ ما هي المشاعر والأحاسيس التي أثارتها؟ حسنًا، في البداية، يكمن النداء في الإحسان، وهو شعور فطري عالمي بالإحسان، أي الرغبة في الخير للآخرين .وهذا يتناقض مع الأنانية المطلقة لشخص مثل هوبز.

،هناك نزعة فطرية نحو الخير .لماذا هذه النزعة الفطرية؟ كيف يفسرها؟ ما هي سيكولوجية الخير؟ حسناً .إنها تنطوي على مشاعر السرور أو الألم لما يحدث للآخرين، وهو ما نصفه عند الحديث عن التعاطف ،التعاطف، الذي نشعر به بسبب التشابه الواقعي الملحوظ بيننا وبين الآخرين الذين يمرون بأوقات عصيبة .بحيث يكمن وراء هذا التعاطف قدر كبير من المصلحة الذاتية

لذا، فرغم أن الإحسان لا يُختزل في حد ذاته إلى المصلحة الذاتية، إلا أنه يرتبط بها .فهو مزيج من الأنانية .والإيثار .وهذه كلها مشاعر، وأحاسيس أخلاقية، وانطباعات تأملية، إن صح التعبير

ومن هذا ينشأ الشعور بالواجب، بحيث يعني الواجب ببساطة أنني أشعر بأنه من واجبي أن أرغب في أن ينعموا بالخير، وما إلى ذلك .ويكمن وراء ذلك مسحة من المصلحة الذاتية .هذه، باختصار، هي أخلاقيات .هيوم

وهكذا، فإن القواعد التي تُحقق العدالة، كما ترون، تنبثق من ذلك، فالعدالة نفعية في غايتها .ويُطلق على .هذه القواعد اسم قوانين الطبيعة .لكن قوانين الطبيعة هي ما نريده لتحقيق المنفعة في هذا السياق

حسنًا، دعني أتوقف هنا لأرى ردة فعلك على ما كنا نفعله يوم الجمعة الماضي .أجل؟ من أين له بكلمة ينبغي"؟ نعم، ففي النهاية، أي مبدأ أخلاقي هو أكثر من مجرد وصف لما يفعله الناس في الواقع .هذا ليس" .أخلاقًا

هذا علم الاجتماع .لا، إذا أردتَ الحديث عن الأخلاق، فأنت تتحدث عن شيء معياري .ماذا ينبغي عليّ أن أفعل؟ ما هو الخير الذي يجب أن أسعى إليه؟ لماذا أكون صالحًا؟ لماذا أفعل الخير؟ هذا هو السؤال، كما .ترى

،سؤال قديم .ويجيب هيوم بأن لدينا دافعًا داخليًا للقيام بذلك .لذا، بهذا المعنى، فإن الواجب مفروض ذاتيًا بينما بالنسبة لهوبز في حالة الليفياثان، على المدى الطويل، يتضح أنه على الرغم من أنه ينشأ من نوع من .العقد الذاتي، إلا أنه في النهاية مفروض اجتماعيًا من قبل الليفياثان

في كتاب "الأمر الإلهي"، تُعتبر الأخلاق قائمة على مبدأ أن الواجب هو إرادة الله، المُعطاة إلهيًا .أما عند .هيوم، بنزعته الذاتية الأخلاقية، فالأمر أشبه بفرض ذاتي .ولا يستنتجون من ذلك أنه نسبي أخلاقيًا

لا، لأنّ السمة المشتركة في علم النفس هي أنّ نفس نوع الإحسان يتسم به جميع البشر بدرجات متفاوتة .لذا فهو يحاول إيجاد أساس للأخلاق، وللالتزام الأخلاقي، يكون موحدًا عالميًا .ولتحقيق ذلك، لا بدّ من البحث . عن شيء مشترك عالميًا

ويبحث في علم النفس البشري .ديفيد، هل ينشأ الشعور بالتعاطف بالضرورة لمجرد معاناة الآخرين؟ ألا يوجد في مجتمعنا من يستمتع برؤية الآخرين يتألمون؟ حسنًا، إذا كان الأمر كذلك، فهل تقول يا ديفيد إن

هناك من يتمتعون بفطرة إيثارية خالصة، لا علاقة لها بمتعتهم أو آلامهم؟ إذن، أنت أمام اختلاف في فهم علم النفس البشري.

كيف ستدافع عن موقفك؟ كيف ستدافع عن موقفك؟ هو ؟ حسنًا، في نفس الموضع، وسنتحدث عنه بتفصيل أكبر لاحقًا، ربما تتذكر من دورتك التمهيدية، ربما يا ديف، لا أعرف إن كان الآخرون قد قرأوا نفس النص في دوراتهم، لكن جوزيف بتلر لديه رد كلاسيكي على الأنانية الأخلاقية، أو بالأحرى على الأنانية النفسية، وهي وجهة النظر القائلة بأن كل فرد يسعى وراء مصلحته الشخصية فوق كل شيء. رده ليس أن هناك بعض الأفعال البشرية التي تتجاهل الذات تمامًا. كلا.

يردّ قائلاً إنّ هذه الأفعال قد تشير إلى الذات، لكنّ الاهتمام الأساسي فيها ليس المصلحة الذاتية، بل الهدف المنشود. فهي ليست أنانية. فالأنانية هي التي تصفها بالانشغال بالذات.

لا، بل حتى بتلر، المعارض الرئيسي للأنانية في هذا السياق، لا يصفها حتى بأنها أنانية ذاتية. لا، هو يسمح بذلك. وأظن، أعتقد أنه إذا سمحت بذلك، فإن الموقف يهدأ، لأن رد الفعل الأناني سيقول: ألا تشعر ببعض الرضا عندما ترى الآخرين يعيشون حياةً طيبةً وأنتَ جزءٌ من ذلك؟ أترى ؟ أجل.

نعم، أنت تفعل. لا، من المُرضي والمُبهج أكثر بكثير أن نرى الناس قادرين على تدبير أمورهم المعيشية بدلاً من رؤيتهم يتضورون جوعاً.

من المؤلم ، كما تعلم. عليك أن تأخذ هذا النوع من الظواهر في الحسبان. لذا يصبح السؤال الواقعي هو: هل هناك أي أفعال بشرية تتجاهل تمامًا كل المصالح الذاتية الممكنة؟ ويميل بتلر إلى الإجابة بالنفي.

كما ترى، الأنانية ليست مجرد وجود مصلحة شخصية، بل هي اعتبار المصلحة الشخصية هي المهيمنة، والمسيطرة، والنهائية، والمستحوذة على كل شيء. لذا، أعتقد أنني لست قلقًا حيال ذلك. لكن ما كنت أفكر فيه أكثر هو، بدلًا من شخصٍ على النقيض تمامًا، شخصٍ وحيدٍ لدرجة أنه يستمتع ، بل ويعلم أنه سيشعر بالمتعة، برؤية الآخرين يتألمون.

أوه، خبيث. أجل، خبيث. أوه.

أجل، أعتقد أن هيوم سيرفض ذلك. بل سيرفضه أيضاً، وكذلك بتلر وأمثاله، فرغم وجود بعض المتوحشين الساديين الذين يستمتعون برؤية الآخرين يتألمون، إلا أنهم ما زالوا يملكون شيئاً من الرحمة تجاه الآخرين، ولو كان ذلك تجاه كلب أليف. فهذه الرحمة لا تزول تماماً.

رجل العصابات الذي يُظهر عاطفةً جياشةً تجاه أبنائه ، لكنه لا يتردد في قتل الكثيرين. هتلر الذي كان شديد الرقة مع حبيبته. حسنًا، هذه مسألةٌ تتعلق بالحقائق النفسية.

هل من شيء آخر؟ حسنًا، هل فهمت ما يقصده هيوم؟ تمام، دعني أنتقل إذًا لأتحدث قليلًا عن الحس الأخلاقي لفلاسفة القرن الثامن عشر. لقد ذكرت أربعة منهم. في الواقع ، بالطبع، كان هناك الكثير غيرهم.

أما الأربعة فهم: إيرل شافتسبري، وفرانسيس هاتشسون، وآدم سميث (آدم سميث صاحب كتاب "ثروة الأمم")، الذي كان أستاذاً للفلسفة الأخلاقية في جامعة إدنبرة، ومؤلف كتاب عن نظرية المشاعر الأخلاقية، وجوزيف بتلر. كان جوزيف بتلر رجل دين أنجليكاني يلقي خطباً في لندن. معظم كتاباته الأخلاقية التي وصلت إلينا هي خطب ألقاها.

،أراهن أنها أقرب إلى المحاضرات الفلسفية منها إلى أي موعظة سمعتها .لكن هذا كان في القرن الثامن عشر
.على ما أظن .حسنًا، لننتقل إلى هذه المدرسة الفكرية، فلاسفة الحس الأخلاقي

على غرار ديفيد هيوم، يربطون الأخلاق بعلم النفس البشري، بعلم النفس الأخلاقي .ويؤكدون أن لدينا نوعًا
.من الحس الأخلاقي بالإضافة إلى الحواس الخمس .نوع من الحس الأخلاقي، شعور ما

وكما ذكرنا سابقًا، يستخدم هيوم نفسه عبارة "الحس الأخلاقي "عند الحديث عن مشاعره .ويبدو أن فلسفة
الحس الأخلاقي هذه قد نشأت كرد فعل على أنانية توماس هوبز، وفي هذا الصدد، فقد استلهمت من فلاسفة
.كامبريدج الأفلاطونيين في القرن السابع عشر

تحدثنا قليلاً عن هذا الموضوع عندما كنا نتناول لوك .عارض أفلاطونيو كامبريدج، بطبيعة الحال، بأفكارهم
.الفطرية، النظرة الميكانيكية للطبيعة .كانوا من أتباع المذهب الأنجليكاني الواسع

لكن إيمانهم بالقيم الكونية الحقيقية، وبالتالي بالمثل الأخلاقية الحقيقية الموضوعية، جعل أفلاطونيو
كامبريدج يعارضون توماس هوبز معارضةً تامة .ولم يقتصر الأمر على معارضتهم لهوبز فحسب ، بل شمل
.أيضاً معارضتهم للكالفينية المتشددة التي ازدهرت خلال فترة حكم كرومويل

وينطبق هذا الأمر أيضاً على فلاسفة الحس الأخلاقي في القرن الثامن عشر، الذين عارضوا الكالفينية المتشددة
.ذات النظرة التشاؤمية للطبيعة البشرية، والتي زعمت أنه لا يوجد إحسان فطري في البشر

إننا جميعًا أنانيون تمامًا .هل ترى المشكلة المطروحة؟ الأنانية مقابل الإيثار .أتذكر عندما كنت في الدراسات
العليا، استمعت إلى محاضرة لأحد أحفاد فلاسفة الحس الأخلاقي في أوائل القرن العشرين، وهو بريطاني يُدعى
.برود، سي دي برود

كان يُلقي محاضرةً حول مسألة الأنانية أم الإيثار؟ جادل بأنه إما أنانيٌ مُؤثِّرٌ أو أنانيٌ مُؤثِّرٌ ، ولم يكن متأكدًا
تمامًا من أيّهما .لكن منهجه في الاستدلال كان قائمًا على ما بدا له بديهيًا تمامًا .أي أن لدينا حسًّا أخلاقيًّا
.يمكّننا من إدراك الصواب عندما نفهم موقفًا ما

الحس الأخلاقي .نعم، في في زمن برود ، كان يُطلق عليه اسم الحدس .لذلك يُطلق على أحفاد هذا الفكر في
.القرن العشرين اسم الحدسيين الأخلاقيين

كما ترون، أصحاب الحدس الأخلاقي .كان برود واحداً منهم .وسنلتقي باثنين آخرين منهم لاحقاً ، وهما جي إي
.مور، ودبليو دي روس

لكن فلاسفة الحس الأخلاقي، كما تتوقعون، يتحدثون عن نوع طبيعي من الإحسان متأصل في حساسيتنا
الأخلاقية .فنحن نتحلى بالإحسان بفضل هذا الحس الأخلاقي، هذه الملكة الأخلاقية، التي تمكننا من التمييز
.بين الصواب والخطأ

للملكة الأخلاقية ثلاث وظائف بالفعل .فهي تمكننا من إدراك الجودة الأخلاقية لفعل أو موقف ما، وتمكننا
.من الموافقة على ذلك الفعل أو الموقف أو رفضه

وهذا يحفزنا على فعل الخير في ذلك الموقف .لذا فهو ينطوي على الإدراك، والإدراك الأخلاقي، ومعرفة
.الصواب والخير، والموافقة الأخلاقية، وإصدار الأحكام الأخلاقية

والدافع الأخلاقي .وكما ترون، فإن المعرفة الأخلاقية تأتي من هنا، والواجب، أو الالتزام، ينبع من كلٍّ من الحكم والدافع .وعليكم ترجمة مفهوم الواجب أو الالتزام إلى الدافع ، أي "يجب عليّ فعل هذا"، وهو الدافع الذي يحركنا.

،وبناءً على هذا، يا ديفيد، لا يمكن اختزال الإحسان إلى أمورٍ كالمتعة أو المصلحة الذاتية .هذا لا ينفي وجودها لكنه لا يقتصر عليها .ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لهيوم أيضاً.

الأخلاقي أمرٌ فريدٌ من نوعه، فهو مميزٌ ولا يمكن اختزاله إلى أيّ ملكةٍ بشريةٍ أخرى .إنه ببساطة جزءٌ من الطريقة التي خلقنا الله عليها.

لذا، فبينما لا يزال هناك نزعة ذاتية أخلاقية كما في فلسفة هيوم، إلا أن لها أساسًا إلهيًا، مما يجعل الدافع والاستحسان أكثر أهمية مما كانا عليه لولا ذلك .والآن، مع أن هذه هي الصورة العامة لهؤلاء الذين يتبنون الحس الأخلاقي، إلا أن هناك سؤالًا جوهريًا لا يزال يثير الانقسام بينهم، ألا وهو :هل هذا الحس الأخلاقي معرفي أم عاطفي في جوهره؟

هل هي مسألة عقل أم مسألة عاطفة؟ نفس السؤال الذي تناوله ديفيد هيوم .وفي هذا الشأن، كان شافتسبري وهاتشيسون، وهما أول من ذكرتهما هنا، من قال إنها في الأساس مسألة غير معرفية، مسألة ذوق، مسألة شعور، وإن كانت عالمية .وكذلك آدم سميث، وإن لم يكن بنفس القدر من التفصيل والوضوح.

لكن على الأقل هناك كتّاب مثل توماس ريد، الواقعي الاسكتلندي، الذين يتهمونه بتبني أخلاقيات الشعور بدلاً من المعرفة .من جهة أخرى، يقول كل من بتلر، وكما سنرى، توماس ريد في كتابه "الواقعية الاسكتلندية"، والذي يتشابه معه كثيراً في هذا الرأي الأخلاقي، إن هذا الشعور هو ملكة معرفية، أي نوع من المعرفة، وليس مجرد شعور .إنه ينطوي على أفكار، أفكار واضحة، وليس مجرد مشاعر لذة أو ألم.

ما هو الشعور الذي يمنحه الذوق الرفيع؟ إذا كان الأمر يتعلق بالذوق، فما هو الذوق الرفيع؟ الرضا؟ المتعة؟ من الصعب تجنب مصطلح المتعة عند الحديث عن الجانب العاطفي .هذه هي المسألة التي اختلفوا حولها .ومن بين هؤلاء، قد تجد جوزيف بتلر، أسقف كنيسة إنجلترا، شخصيةً مثيرةً للاهتمام، وهو مثير للاهتمام بالنسبة للبعض لأنه يستخدم كلمة الضمير للدلالة على الحس الأخلاقي.

إنّ هذا الحسّ الأخلاقي الذي نملكه جميعًا هو الضمير .وهو يُسهب في شرح هذا المفهوم، ويمكنك أن ترى كيف يتوازى مع ما يقوم به هو والآخرون .فالضمير، بالنسبة لباتلر، ليس سوى واحد من مجموعة متنوعة مما يسميه الميول العقلية.

.ميول العقل .بعبارة أخرى، نحن مخلوقون بقدرات وميول معينة .كما يقول، ميول فطرية

الميول التي، بحسب وظيفتها، تُضفي هذا الحس الأخلاقي .وهذه الأنواع الأربعة من الميول هي، أولاً وقبل كل شيء ، انفعالات خاصة ، حيث يبدو أنه يتحدث تحديداً عن الرغبات .رغبات الإشباع.

وهكذا تتولد المشاعر والأحاسيس والرغبات المرتبطة بالجوع والجنس والغضب .رغبات خاصة تجاه أشياء معينة .وميل أيضاً إلى حب الذات.

.هذا هو المصلحة الذاتية .وميل إلى الإحسان ومحبة الآخرين .والميل الرابع الذي يسميه الضمير

الآن، يوفر حب الذات والإحسان ضوابط عقلانية على عواطفنا .فبدافع المصلحة الذاتية، ستكبح جماح إفراطك، وبدافع الإحسان، ستكبح غضبك.

وهكذا دواليك .أما الضمير، فهو الميل إلى تحقيق التوازن بين حب الذات والإحسان .فإذا كان لديك مبدأان، حب الذات والإحسان، يحاولان توجيه أهوائك، فكيف لك أن تعرف أن حب الذات لن يطغى؟ وستصبح حينها شخصًا أنانيًا للغاية.

أو أن تكون شديد الإيثار لدرجة تعجزك عن القيام بأي شيء .حسنًا، هنا يكمن دور الضمير في الحفاظ على التوازن في اختيار الغايات والوسائل لتحقيقها .فالضمير إدراكي بمعنى أنه يساعدنا على الإدراك، وعلى رؤية التوازن الصحيح، ولكنه أيضًا ذو سلطة بمعنى أنه يوافق أو يرفض.

إنه يحفزك .وينبع ذلك من هذا الجانب السلطوي للضمير، ما كان يسميه أحد أساتذتي وخزة الضمير .ضميرك يوخزك.

من وخزة الضمير تلك، كما ترى، ينبع الواجب .حسنًا، هذا نوع آخر من علم النفس الأخلاقي، يشبه إلى حد كبير علم نفس ديفيد هيوم .مع اختلافين ربما في حالة بتلر.

أحدها هو تركيزها على البُعد العقلاني، البُعد المعرفي للحس الأخلاقي، والذي يُسمى الضمير .والثاني هو أن الميول، وتكوين النفس البشرية، وميول العقل، والعواطف ، وما إلى ذلك، مُصممة من قِبل الله لتعمل بطريقة مُحددة .لذا فإن الشخص الفاضل هو من يعمل بأفضل طريقة مُمكنة.

الإنسان السليم هو الإنسان الفاضل .هذا يُذكّرنا بأرسطو .هل تذكرون مفهوم أرسطو للخير بأنه السعادة؟ هل هو الأداء السليم للكائن العاقل في حياته بأكملها؟ كما ترون، هو أداء الحياة بأكملها وفقًا للعقل.

يبدو أن له طابعًا أرسطيًا، لكنه علم نفس أخلاقي من هذا النوع .حسنًا، ربما تكفي هذه لمحة سريعة عن فلاسفة الحس الأخلاقي .لقد كانوا في الماضي موضع دراسة مكثفة.

تكتسب هذه الأفكار أهمية أكبر الآن باعتبارها ردود فعل تاريخية ضد شخصيات مثل هيوم وهوبز، وباعتبارها تنبؤات بالنزعة الحدسية الأخلاقية في القرن العشرين، وباعتبارها بداية النقاش حول الأخلاق المعرفية مقابل الأخلاق العاطفية غير المعرفية.

لكنهم أشخاص مثيرون للاهتمام وذوو أهمية .أعتقد أن من بين ما يقدمونه هو مساعدتنا على إدراك أن الذاتية الأخلاقية ، أي الأخلاق القائمة على علم النفس الأخلاقي، يمكن أن توفر أخلاقًا عالمية، على عكس الأخلاق النسبية .هذا صحيح عند هيوم، ولكنه أكثر وضوحًا، في رأيي، عند هؤلاء الأشخاص.

قد تتساءل عن استخدام مصطلح الضمير في الكتاب المقدس .أميل إلى الاعتقاد بأن بتلر قد ضخّم معنى كلمة الضمير أكثر مما ورد في العهد الجديد .ففي هذا السياق، إن لم أكن مخطئًا، فإن الكلمة نفسها، وهي synodesis ، تعني مجتمعةً ببساطة القدرة على رؤية الأمور بشكل ،sun وحرف الجر ، ideo والفعل متكامل، وربط الأمور ببعضها، وإصدار الأحكام.

الكلمة الفرنسية للوعي هي ببساطة الضمير .الوعي هو الضمير .كما ترى، الأمر ببساطة هو وجود القدرة على إصدار الأحكام، وعلى الرؤية، وعلى الربط بين الأمور.

ويبدو لي أن هذا المعنى الأصلي قريب جدًا من الاستخدام الكتابي للمصطلح .فالضمير ليس بالتأكيد ذلك النوع المعصوم من الخطأ الذي تصوره الأساطير .إنه شيء يمكن أن يكون غامضًا وغير دقيق، ويحتاج إلى أن يكون مستنيرًا.

على أي حال، أعتقد أن بتلر يذهب أبعد من ذلك .لا يبدو لي أنه يجيب على سؤال "لماذا؟ ."وإذا كان الأمر أكثر شيوعًا، ألا ينبغي أن يكون هناك إجابة على سؤال "لماذا؟"؟ نعم، أعتقد أن الإجابة موجودة بعدة طرق.

أحدها هو هذا .هذه هبة من الله لغرض توفير التوجيه الأخلاقي .لذلك، فإن الواجب يساوي ما يقوله الله افعله.

أما الجانب الآخر فهو هنا، ويتعلق بالموافقة أو الرفض .فإذا كان هذا الحس الأخلاقي هو القدرة على إصدار أحكام أخلاقية، كأن نقول :هذا مقبول، هذا مقبول، وهذا فظيع، لا تفعله .فهو متأصل في هذا الشعور بالذات بالموافقة أو الرفض.

إذن، الطريقة التي خُلقتَ لتؤدي بها وظائفك تُملي عليك أوامرها .أعتقد أن هذه هي الطريقة التي سيرد بها على ذلك .وإذا وجدتَ هذا غريبًا بعض الشيء، فسأجد صعوبة في تصديقه، فاسأل نفسك إن كان هناك أي شخص هنا، أو حتى جمهور أوسع بكثير، أي جمهور متنوع، أي شخص هنا يُقرّ أخلاقيًا تعذيب الأطفال الأبرياء لمجرد متعة سادية بمشاهدتهم يصرخون من العذاب ومشاهدة أمهاتهم يُصبن بالجنون من شدة الألم.

من البديهي أن هناك أموراً سيثور عليها كل إنسان .حسناً، هذا النوع من الظواهر النفسية هو ما يكمن وراء ذلك .ربما توجد استثناءات.

تمامًا مثل الأجزاء المتعلقة بالشيطانية ؟ نعم .ثم يطرح السؤال نفسه :ماذا نفعل ببعض هذه الاستثناءات؟ هل نبحث ببساطة عن حالات أخرى يكونون فيها فاعلين؟ أم أننا، في تلك الحالات، نقول، كما أعتقد أن بتلر سيقول، إن هناك خللًا ما؟ ولدينا هذه الطريقة في الحديث عن ذلك في علم النفس الأخلاقي اليوم.

نقول إن هناك بعض الأشخاص الذين، لأي سبب كان ، يفتقرون إلى الكفاءة الأخلاقية .فهم ببساطة لا يملكون القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، ولا يملكون أي حساسية أخلاقية على الإطلاق.

يبدو أن ذلك، لأسباب نفسية أو بيولوجية على ما يبدو .تروي، أتساءل كيف يمكنك أنت تحديدًا، وليس بالضرورة من منظور أخلاقي منطقي، استخلاص أخلاق جوهرية، أقصد معيارية وعالمية، من ...مضمونها.

إلى أي مدى يمكننا أن نتفق جميعاً على هذا المنطق الأخلاقي؟ أجل .أجل .إنه سؤال في غاية الأهمية.

لكنني أعتقد، كما هو الحال مع أي سؤال آخر يتعلق بما هو ذو صلة وما هو عالمي، أنه يجب التمييز .هل تقصد أنهم سيتعاملون مع هذه الحالات جميعها بنفس الطريقة تمامًا ، أم حالة معينة؟ هل تتحدث عن حالة معينة؟ هل تتحدث عن قواعد عامة فيما يتعلق بمجالات المسؤولية؟ كقاعدة تحريم القتل؟ قد تكون هناك استثناءات في بعض الحالات، لكن تبقى القاعدة تحريم القتل .أم أنك تتحدث عن مبادئ لا استثناءات لها؟ مثل مبدأ الإحسان.

لأنّ أيّاً كان الأساس الذي تقوم عليه هذه المبادئ، فإنّ النسبية ستظهر في بعضها .وأعتقد أنّ ما يقوله فلاسفة الحسّ الأخلاقيّ هؤلاء هو أنّ ما هو عالميٌّ بوضوح موجودٌ بالفعل .وبشكل عام، المبادئ الأخلاقيّة كالإحسان.

مثل المصلحة الذاتية المحدودة .هذه مبادئ أخلاقية عامة تُنتج قواعد عامة .أعني أن مفهوم الإحسان أمرٌ شخصي للغاية.

لا، ما يُشكّل ذلك هو فعل ما تعتقد أنه خير للآخرين، وفعله بدافع الرغبة في فعل الخير .صحيح، لكن ما تعتقد أنه خير أمرٌ نسبي .أجل، كما ترى، فإن ما تعتقد أنه خير يعتمد على العديد من الحالات في أي نظام أخلاقي.

.خذ وصية :لا تقتل .ما هو القتل؟ هل يشمل أكل الدجاج؟ هل يشمل جز العشب؟ أترى ؟ لا، عليك تعريفه وبتعريفه في سياق الوصية، يتضح أن للقاعدة العامة التي تحظر القتل استثناءات مسموحة في سياق سفر اللاويين لأسباب مختلفة.

إذن، المسألة تتعلق بالتحديد .لكن كما ترى، تقول النسبية الأخلاقية إنه لا توجد مبادئ عالمية على الإطلاق .تعريف النسبية الأخلاقية، الذي تجده في كتاب روث بنديكت، أو مقتطف منه في النص التمهيدي الذي أستخدمه، يُعرّف النسبية الأخلاقية بأنها وجهة النظر القائلة بأن جميع الظروف البيئية ...حسنًا، هذا ليس تعريفًا للنسبية الأخلاقية يقبله أي عالم أخلاق.

كما ترى، فنحن نُدرك وجود اختلافات ظرفية تبعًا للظروف الاقتصادية والمناخية وغيرها، فيما يتعلق ببعض المعتقدات والممارسات .لا أحد يدّعي أن جميع المعتقدات والممارسات التفصيلية متطابقة عالميًا .ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك في الكتاب المقدس مسألة أكل الطعام المُقدّم للأصنام.

. كما ترى، هذا شأن ثقافي يعتمد على السياق وما إلى ذلك .كلا، لذا سيقول النسبي إن كل هذه الأمور نسبية . أما المطلقون المتشددون، مثل بعض دعاة إعادة البناء ، فسيحاولون تبريرها حتى النهاية

كما ترى .لكن يبدو لي أن الأخلاق الكتابية هي التي تُركز هنا .ماذا يطلب الرب منك؟ أن تُقيم العدل، وأن تُحب الرحمة، وأن تسير بتواضع مع إلهك.

، ثم يُفصّل ذلك فيما يتعلق بالمجالات العامة، كما في الوصايا العشر .والتي قد توجد لها، في حالات خاصة بعض الاستثناءات المأساوية، كما هو الحال مع عقوبة الإعدام في العهد القديم.

لذا أعتقد أنه إذا سألت فلاسفة الحس الأخلاقي عن ماهية المطلق، وإذا استطاعوا ببساطة تأييد مبدأ الإحسان العام وحدود الأنانية، فإنهم بذلك يكونون قد قطعوا صلتهم بالنسبية .نعم، هيوم أيضاً .نعم، هيوم أيضاً.

ربما لم يفعل ذلك بالطريقة التي كنتَ ترغب بها، لكنه فعلها .كلا، أعتقد أن القول بأن كل شيء مطلق في الأخلاق المسيحية تبسيط مفرط .هذا غير صحيح.

ليس الأمر كذلك .أُسمّيها مذهبًا مطلقًا محدودًا .حسنًا، هل من جديد بخصوص فلسفة الحس الأخلاقي هذه؟ أوه، أودّ أن أقول إنّ أشخاصًا مثل بتلر وغيره، أثناء بحثهم في هذا الموضوع، سيحاولون استنباط قواعد عامة وتطبيقها على الحالات.

وفي حالة سي دي برود، الرجل الذي استمعت إليه قبل بضع سنوات، كان ميله، كما ترى، مع وضع المبادئ العامة في الاعتبار، هو معالجة حالة معينة .وبينما كان يمضي في دراستها ويصل إلى مرحلة معينة في عملية اتخاذ القرار، بعد مراجعة جميع الاعتبارات، كان يقول :حسنًا، يبدو لي في ضوء هذا المبدأ أنه من البديهي

تمامًا أن كذا وكذا هو الصواب .والآن، اسمحوا لي أن أقول شيئًا واحدًا فقط عن هذا النهج القائم على الحدس الأخلاقي.

يبدو لي أن هناك نوعين مختلفين من فلسفة الحدس الأخلاقي أو الحس الأخلاقي، كلٌّ منهما يقدم رؤية مختلفة .أحدهما يجعل المبادئ العامة معروفة حدسيًا من خلال هذا الحس الأخلاقي، والآخر يرى أن ما يفعله المرء في حالة معينة يصبح جليًا للحس الأخلاقي.

وأظن أن هناك من يجمع بين الاثنين .أعتقد أن أتباع الحدسية في القرن العشرين يتحدثون عن هذا .إنها المبادئ العامة التي تُعرف حدسياً.

أعتقد أن بتلر وأصحاب الحس الأخلاقي كذلك، لكنهم قد يتطرقون إلى الحالات الفردية أيضًا .لقد ذكرتُ جي إي مور كأحد علماء الحدس في القرن العشرين .يقول إن مفهوم الخير هو مفهوم حدسي.

هذا هو مبدأه .ماذا تفعل في حالة معينة؟ بالنسبة لمور، هذا قرار نفعي، وليس بديهياً.

هذا ما يُعظّم الخير .حسنًا، هذا موضوعٌ لمقرر نظرية الأخلاق لبعضكم العام القادم .حسنًا، دعوني أنظف هذا قليلًا.

والآن، دعونا ننتقل إلى نظرية المعرفة عند ديفيد هيوم ورد فعل الواقعية الاسكتلندية .ربما كان أحد الأسئلة التي راودتكم، أو ربما شغلت تفكيركم بالكامل الأسبوع الماضي، هو كيفية تجنب شكوكية ديفيد هيوم، مع التسليم بالنتيجة الشكية التي يتوصل إليها من نظرية المُثُل، أي نظرية تمثيل المعرفة .هل الشك هو النتيجة الحتمية منطقيًا؟ وهل علم نفس الاعتقاد عند هيوم هو السبيل الوحيد لتجنب هذه النتيجة النهائية ؟ هل هو المخرج الوحيد؟ حسنًا، دعوني أذكر خمس محاولات ظهرت في الفكر ما بعد هيوم.

لمعالجة هذه المسألة المعرفية، هناك بلا شك أحدها، وهو نظرية هيوم .أي علم نفس الاعتقاد الذي يستند إلى أساس عملي للاعتقاد.

بمعنى آخر، هناك أمور معينة يسهل تصديقها ببساطة .فالتصديق يُجدي نفعاً من الناحية النفسية .في الواقع، طالما أن المشاعر تسير في مسارها الطبيعي، فسيكون التصديق هو الأمر الأكثر طبيعية في العالم.

وبناءً على ذلك، وانطلاقاً من سيكولوجية المعتقدات هذه، يبرز نوع من البراغماتية .نوع من سيكولوجية المعتقدات التي تقود إلى البراغماتية، أو التي توازيها .والآن، هناك العديد من الأشخاص الذين أقصدهم هنا.

أبرز مثال على ذلك هو ويليام جيمس، الفيلسوف البراغماتي الأمريكي .ربما يكون بعضكم قد قرأ مقالته بعنوان إرادة الإيمان ."وإن لم يكن، فربما ستقرأها قريباً .في وقت ما" .

حيث يجادل ببساطة بأنه إذا لم يكن هناك دليل أو حجة قوية تدعم أيًا من الجانبين في قضية معينة، فإنك تلجأ إلى أسس عاطفية للاعتقاد .عاطفية بالمعنى الذي قصده هيوم، أي على أسس غير معرفية.

وهكذا يصبح الإيمان ببساطة نتاجًا للتكوين النفسي للفرد .ليس من الواضح على الإطلاق ما إذا كان جيمس يقصد أن يكون هذا التكوين النفسي عالميًا أم نسبيًا .ويبدو أنه في بعض المقالات يقول أحدهما، وفي بعضها الآخر يقول الآخر.

لكن على الأقل، الإيمان هو نتاج التكوين النفسي .هذا هو المسار العملي .أما جون هنري نيومان، فهو صاحب رؤية سابقة في علم نفس الإيمان، وأقل عملية من رؤية ويليام جيمس.

في القرن التاسع عشر في أكسفورد .من كتب كتابًا بعنوان "قواعد اللغة في سبيل الصعود"؟ قواعد اللغة في سبيل الصعود.

أعتقد أن النسخة الورقية التي لا تزال تُطبع تحمل عنوان "قواعد الصعود ."هذا كل ما في الأمر .حسناً، ما يفعله في الواقع هو التمييز بين نوعين من اليقين يسميهما اليقين واليقين.

اليقين واليقين .حيث يتعلق اليقين باليقين المنطقي .اليقين البرهاني.

واليقين مرتبط باليقين النفسي .وكما هو متوقع، فهو يدافع عن اليقين بدلاً من اليقين في هذه المسائل .حسناً، هذا أحد المسارات، وهو علم نفس عملي إلى حد ما للمعتقدات.

الرأي القائل بوجود بعض المعتقدات التي لا يمكن تجنبها نفسياً .من الناحية النفسية، هي حتمية .منطقياً، قد يكون من الممكن تجنبها، لكن من الناحية النفسية، لا يمكن ذلك.

ستجد الآن أن شيئًا من هذا القبيل يتكرر لدى العديد من الواقعيين اللاحقين، بالإضافة إلى الواقعيين الاسكتلنديين .ستجدهم يقولون، على سبيل المثال، إنه إذا لم يؤمن شخص ما بواقعية العالم الخارجي، بالأشياء المادية، فما عليك إلا أن تقدم له كأسًا من الزرنيخ وترى ردة فعله .أشياء من هذا القبيل.

من الواضح أن عدم تصديقهم ليس عدم تصديق يتعايشون معه .يقول جي إي مور ذات مرة عن مثالي اسكتلندي قال إن الزمن غير واقعي .على ما يبدو، عندما قال إنه تناول الفطور قبل إلقاء محاضرته، لم يكن يعني ذلك على الإطلاق.

لم يكن يقصد ذلك إطلاقاً .حسناً، ماذا كان يقصد؟ ومن الواضح أن طبيعة اللغة والفعل العملية تقتضي وجود تأكيدات معينة نُدلي بها خلال هذه العملية .ومن المفارقات أن ينكر الناس عند كلامهم ما يؤكدونه بأفعالهم.

إذن، يرتبط البراغماتية بالأبعاد العملية، وبالضرورات التي لا مفر منها في الممارسة .وثمة بديل واضح آخر يتمثل في رفض نظرية التمثيل .كما تعلمون، هذا هو الرأي الذي وجدناه عند ديكارت ولوك، وبناءً عليه، فإن موضوع تفكيرنا المباشر هو الأفكار ببساطة.

وإذا أردنا الإشارة إلى أي شيء خارج نطاق العقل، فلا بد من وجود أدلة تثبت وجوده .إن فكرة أن الأفكار تبقينا بعيدين عن الواقع هي نظرية التمثيل  .والبديل هو رفضها.

بمعنى آخر، الحفاظ على نوع من الوعي المباشر، والواقعية المباشرة  .الواقعية المباشرة .وهذا تحديداً ما يفعله هؤلاء الواقعيون الاسكتلنديون.

يرفضون نظرية التمثيل ، أي نظرية المُثُل، صراحةً، ويحاولون الدفاع عن الواقعية المباشرة .لذا سنعود إلى هذا الموضوع بمزيد من التفصيل بعد قليل .أما البديل الثالث فهو رفض ذرية نظرية المُثُل.

كما ترى، يؤكد كل من لوك وهيوم أن الأفكار البسيطة تأتي إلينا خلسةً، واحدة تلو الأخرى .بيب .بيب.

.صفير .أما دمج الأفكار فهو أمر آخر .فنحن لا ندرك الأفكار المعقدة على الفور

.بحسب هيوم، نقوم بالدمج وفقًا لمبادئ ارتباط لا يمكننا تبريرها، كالعلاقة بين السبب والنتيجة .كما ترى حسنًا، من الواضح أن أحد البدائل هو رفض تلك النزعة الذرية للأفكار المنفصلة، والتأكيد على أن التجربة .تأتي إلينا ككيان متكامل أكثر من كونها سلسلة من المحفزات السلوكية المنفصلة

.كما ترى .أي بمعنى آخر، كيان متكامل ومنظم .كيان متكامل ومنظم

وأنتَ على دراية كافية بعلم النفس الغشتالتي لتُدرك أن الأدلة التجريبية تُرجّح هذا المنظور للتجربة على المنظور الذري فيما يتعلق بالتكييف .أي أنك ترفض ذرية الأفكار .لذا، سيتعين عليك أن تُجادل بأن لدينا .وعيًا مباشرًا بالكليات ، وليس فقط بالمكونات الذرية

لذا، ثمة وعي مباشر بالعلاقات، كالعلاقة السببية .وهذا تحديداً ما يفعله الواقعيون الاسكتلنديون، فهم .يسلكون كلا المسارين

.حسناً .رابعاً، وبشكل واضح جداً، هو رفض الاسمية .اسمية هيوم وبيركلي

ولنعد على الأقل إلى مفهومٍ مفاهيميٍّ كمفهوم لوكهيد .إذ يمكننا، بل ونفعل، استيعاب أفكارٍ مجردةٍ كفكرة الجوهر، وفكرة المكان، وفكرة الزمان، وما إلى ذلك .وبهذه الطريقة، نطور مخططًا مفاهيميًا شاملًا، قد .يكون له، كمخططٍ شامل، مرجعيةٌ تجريبيةٌ حتى وإن لم تكن بعض المفاهيم المكونة له مرجعيةٌ مباشرة

وأعتقد أنك تجد شيئًا من ذلك عند الواقعيين الاسكتلنديين، وإن لم يكن ذلك واضحًا كما هو الحال عند .المفكرين اللاحقين .المفكرون اللاحقون .عندما نصل إلى وايتهيد، يكون الأمر واضحًا جدًا في حالته

يوجد شيء من ذلك في فكر إيمانويل كانط، وبالتأكيد في فكر هيغل .أما البديل الأخير، وهو الخامس، فهو .رفض التجريبية نفسها، أي الادعاء بأن معرفتنا الواقعية الوحيدة مستمدة من التجربة

.رفض المذهب التجريبي، الأمر الذي يستلزم إدخال مبادئ قبلية، كما فعل أرسطو

.المبادئ البنيوية، والتصنيفات .أو كما فعل أفلاطون، الأفكار الفطرية .حسناً، كانط يسلك هذا المسار

يُقدّم كانط مبادئ قبلية بالإضافة إلى المدخلات التجريبية .وبالطبع، ما زال أمامنا الكثير لنكتشفه مع تعمّقنا في فلسفة كانط، وربما نبدأ في نهاية هذا الأسبوع .لكن ما يبقى أن نرى مع تعمّقنا في فلسفة كانط هو ما إذا .كانت طريقته في تقديم المبادئ القبلية تُحقق نتائج أفضل من هيوم

وأظن أن الأمر يعتمد على موضوع حديثك عند كانط .فإذا كنت تتحدث عن أخلاقياته، فربما يكون الأمر .كذلك .أما إذا كنت تتحدث عن معرفة عالم الزمكان، فلا

لكن من الواضح أن هذا خيار آخر .إذن، توجد طرق بديلة لنظرية المعرفة عند ديفيد هيوم .حسنًا، بالإضافة .إلى طريقته الخاصة، توجد اختلافات أخرى في النظرية البراغماتية

.ثم أربعة أنواع أخرى أيضاً .وسنصادف الأنواع الخمسة جميعها مع تقدمنا في القرن العشرين